

عظات للمطران
أنطوني بلوم

سلسلة العظات الأرثوذكسية ١

عظات ١

الجبل للنشر والتوزيع
التراث السلافي الأرثوذكسي

الكتاب : عظات ١.
الكاتب : أنطوني بلوم.
المترجم : عامر هلسا .
الناشر : الجبل للنشر والتوزيع .
الطبعة : الأولى ، ٢٠١٦.

للطلب داخل جمهورية مصر العربية :
دار مجلة مرقص : ٢٨ شارع شبرا - ٢٥٧٧٠٦١٤
للطلب داخل المملكة الأردنية الهاشمية :
٠٠٩٦٢٧٩٦٥٠٠٣٣٢
للطلب داخل لبنان وسوريا والإستعلام عن اماكن التوزيع:
٠٠٩٦١٣٦٠٣٧٨٣-٠٠٢٠١٠٠٥٨٧٧٩٢٢ -٠٠٢٠١٢٧٧٣٩٧٧٧٢

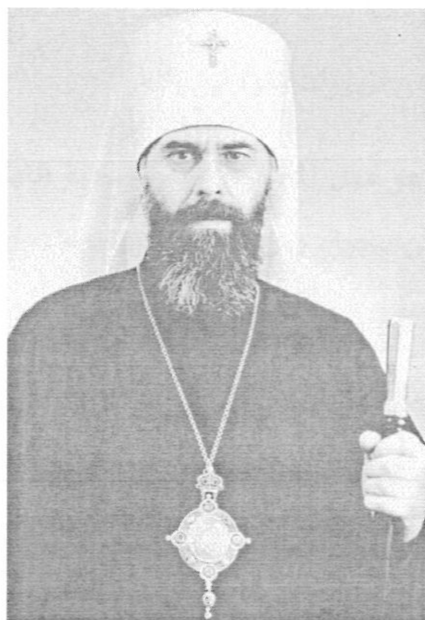
عظات ١

المطران أنطوني سوروجسكي (بلوم)

ترجمة / عامر هلسا

مراجعة : الدكتورة / يوليا بيتروفا

دليل الكتاب



المطران أنطوني سوروجسكي (بلوم)

عظة في عيد البشارة

عيد البشارة هو يوم الخبر السارّ لأنه وُجدت في كل العالم البشري عذراء مؤمنة بالله وقادرة على الإصغاء والطاعة له إلى درجة أنه من الممكن أن يولد منها ابن الله.

إنّ تجسّد ابن الله هو عمل المحبّة الإلهية – محبة الصليب الخلاصية – والقوة الإلهية من ناحية، ومن ناحية أخرى تجسّد ابن الله هو عمل الحرية البشرية.

يقول القديس **غريغوريوس بالاماس** إنه لولا الموافقة البشرية الحرّة لوالدة الإله لكان التجسّد مستحيلاً كما هو مستحيل بدون الإرادة الإلهية الخلاقة. وفي عيد البشارة هذا نحن نعاين في والدة الإله تلك العذراء التي استطاعت أن تثق بالربّ حتى النهاية بكل قلبها وبكل ذهنها وبكل نفسها وبكل قدرتها.

أمّا البشارة فكانت في الحقيقة رهيبة، فإن ظهور الملاك وتحيّته *"مباركة أنت في النساء ومباركة ثمرة بطنك"* كان لا بدّ من أن يثير في داخل العذراء التي لم تعرف رجلاً ليس فقط الدهشة والرعدة، بل الخوف أيضاً: *كيف يكون هذا؟* .

وهنا نحسّ بالفرق بين إيمان زكريا والد يوحنا السابق – إيمان عميق ولكن متذبذب – وإيمان والدة الإله. أُخبر زكريا أيضاً بأن زوجته ستلد ابناً بطريقة طبيعية بالرغم من شيخوختها، وكان جوابه لهذا الخبر الإلهي هو: **كيف يمكن أن يكون هذا؟ هذا مستحيل! بماذا تبرهن ذلك؟ أي إشارة تستطيع أن تعطيني؟** أما والدة الإله فتطرح السؤال بهذا الشكل فقط: **كيف يمكن أن يحدث هذا لي، فأنا عذراء؟** ورداً على جواب الملاك أنه سيكون، هي تجيب فقط بتسليمها الكامل إلى يديْ الله: ***"هوذا أنا أمة الرب. ليكن لي كقولك".***

كلمة "أمة" في لغتنا المعاصرة تدلّ على الاستعباد، وفي اللغة السلافيّة كان يسمّي الإنسان نفسه عبداً إذا أعطى كل حياته وكل إرادته للآخر. وهي فعلاً قد أعطت كل حياتها وإرادتها ومصيرها لله وقبلت بالإيمان – أيْ بالثقة غير المدركة – البشارة بأنها ستكون أمّاً لابن الله المتجسّد. وقالت عنها أليصابات البارّة: ***"طوبى للتي آمنت أن يتمّ ما قيل لها من قبل الرب".***

نجد في والدة الإله قدرة عجيبة على تسليم الذات إلى الله

كلياً، ولكن هذه القدرة ليست موهبة طبيعية، بل يمكن للإنسان تنمية هذا الإيمان في داخله عن طريق جهاد تنقية القلب والمحبّة نحو الله. كما يقول الآباء: "أرق الدم فستنال الروح". قال أحد الكتّاب الغربيين :

إن التجسّد صار ممكناً عندما وُجدت في بني إسرائيل عذراء استطاعت بكل فكرها وبكل قلبها وبكل حياتها أن تنطق باسم الله بحيث صار الله - الكلمة بذاته جسداً فيها.

هذه هي البشارة التي سمعناها الآن في الإنجيل: **إن الجنس البشري قد أنجب وقدّم لله عذراءً صارت قادرة في حرّيتها البشرية الملكية على أن تكون أمّاً لابن الله الذي بذل نفسه بإرادته لخلاص العالم. آمين.**

المطران أنطوني سوروجسكي

٧ أبريل ١٩٨١

من سنة إلى أخرى يعود إلينا عيد النور والفرح الكلي وهو عيد ميلاد المسيح، وكل سنة نعود نشعر بجوهره مع قوّة جديدة، لأنه مع كل سنة يمتلئ بمعنى جديد وبفرح جديد.

يقول لنا الكتاب المقدّس إن الله ***هكذا أحبّ العالم حتى بذل ابنه الوحيد ليخلص العالم***. ونحن نعلم من خبرة تاريخ البشرية أنّ المحبّة تصل إلى كمالها عندما يستطيع الإنسان أن يبذل حياته ونفسه من أجل من يحبّ. كم هي عظيمة وعميقة محبّة الله لنا – ليس في الماضي، بل في الحاضر أيضاً – أنه من أجل خلاص الناس الساقطين بذل ابنه الوحيد!.

هكذا أحبّنا الله

أتذكّر ضابطاً أرسل ابنه للموت أثناء الحرب وذلك في مهمّة لإنقاذ جنود آخرين. فقيل له: "**كيف استطعت أن ترسله هو، وليس شخصاً آخر؟**" وكان جواب الضابط: "**كان عليّ أن أرسل أحداً للموت، فلم أستطع أن أرسل إلا ابني، لم أستطع أن أرسل ابن أمٍّ أخرى وأبٍ آخر**".
إنّ هذا الرجل اختبر بالفعل ما تمّ من خلال تجسّد المسيح المخلّص:

هكذا أحبّنا الله حتى أنه لم يرسل إلا ابنه لكي يخلّصنا بتجسّده وبموته، ولم يكن من الممكن إرسال أحد آخر لهذه المهمّة.

فما الذي تدلّ عليه هذه المحبّة؟

إنها تدلّ على أن الرب يثق بالإنسان. أجل، نحن نؤمن بالله، ولكننا لا نثق به بكل حياتنا، أمّا الله فيثق بالإنسان بكل حياة ابنه الوحيد وبموته الاستشهادي المأساوي.

فكيف نستجيب لهذه المحبّة؟.

لا نستجيب إلا بقبول أوج هذه المأساة في أعماق قلوبنا وهذه المأساة هي أنّه بسبب خطيئتنا كان لا بدّ لابن الله الساكن في حضن الآب الأزلي أن يصير إنساناً ويموت موتاً رهيباً وهو موت نأخذ عنه الفكرة حالياً من تاريخ العقود الأخيرة لأنه – يا للهول –

كم من شهيد سقط في الأرض كلها بسبب الكراهية وعدم مبالاة البشر.

يجب أنْ نستفيق ونفهم أنّنا لا نستطيع أن نستجيب للمحبّة الإلهية إلا بالتوبة أيْ يجب أن ننظر بإمعان داخل ذواتنا وندرك مسؤوليتنا عن تجسّد المسيح المخلّص وصلبه وأن نبدأ حياة تليق بمحبّته وذبيحته على الصليب. وهذا لا يُطبّق من خلال أعمال عظيمة، بل يوماً بعد يوم، لأننا قادرون على تطبيق كلام الإنجيل عن المحبّة باستمرار: *"ليس لأحد حبّ أعظم من هذا: أن يضع أحد نفسه لأجل أحبّائه" (يو ١٥: ١٣)*. لا يُقصد بوضع النفس للموت، بل يُقصد بالدرجة الأولى تكريس الحياة كلها لتسهيل حياة الغير ولمن يحتاج إلى التقوية والتعزية والفرح، حتى لا يموت أحد أمامنا بمعنى الكلمة بسبب الجوع والبرد ولا يبقى متروكاً وبلا مأوى. لا يُقصد هنا أن نموت موتاً حقيقياً بل أن نموت عن ذواتنا وننسى ذواتنا ونتذكر عن الغير ونتصرّف انطلاقاً من هذا.

هكذا أحبّنا الله. ألا نستطيع أن نستجيب لهذه المحبة بتغيير حياتنا ونبدأ ببناء حياتنا الكنسية ومجتمعنا بشكل يليق بهذه المحبّة؟ إن الرب يثق بنا، وينتظر منا كل شيء ويأمل في كل شيء ويحبّنا بحياته وبموته. فلنسعَ إلى أن تكون حياتنا لائقة بمحبّة المخلّص وعلى قدر من

الكرامة لأن الله بمحبّته هذه يكشف لنا مدى أهمّية الإنسان عنده.

فلنكن مستحقين لهذه الكرامة والمحبة الإلهية ومحبة الناس المحيطين بنا. ليكن عيد ميلاد المسيح هذا نقطة انطلاق جديدة تدفعنا إلى معرفة عظمة الإنسان عن عمق، لأن الله الذي صار إنساناً قد كشف لنا أن الإنسان عميق وواسع إلى درجة أنه في إمكانه أن يتحد بالله دون أن ينقص الله أو يحترق الإنسان في لهيب الألوهة. هكذا نحن وهكذا هو. لنتذكر عن عظمة الإنسان في كل واحد منا – وبالدرجة الأولى ليس في أنفسنا لأننا نرى ونقرّ بخطايانا، بل عندما ننظر إلى الناس المحيطين بنا – إلى كل من هو قبيح وتافه ومزدرى به في نظرنا وحتى من نعتبره مكروهاً – فلنتوقف ونقول لأنفسنا:

إنّ هذا الإنسان مدعو ليكون إيقونة حية للمسيح، إنه هيكل الروح القدس والرب يثق به. يثق به الرب إلى درجة أنه بذل ابنه الوحيد للموت من أجل خلاصه وخلاصها وخلاصهم. آمين.

المطران أنطوني سوروجسكي (بلوم)

سنة ١٩٩٦

عظة في عيد رقاد والدة الإله

اليوم نعيّد لعيد صاحبة الكنيسة وجميعنا ماثلون أمام عرش واحد وحيد قائم وهو العرش الذي يجلس عليه إلهنا. ولكن كما يقول الكتاب المقدس ***فإنّ الله يسكن في قدّيسيه***❖، ليس في الأماكن المقدسة فقط، بل في قلوب وعقول الذين تنقّوا بالجهاد والنعمة، في حياة القديسين وفي أجسادهم.

واليوم نعيّد لعيد من هي أقدس من كل القدّيسين وهي والدة الإله. هي قد رقدت رقاد الموت الأرضي ولكنها كما كانت حيّة حتى أعماق طبيعتها، هكذا بقيت حيّة، حيّة بروحها الصاعدة إلى عرش الله، حيّة بجسدها القائم الذي تقف به الآن تتشفّع لأجلنا. إنها عرش النعمة، وقد سكن فيها الإله الحي، وكان في أحشائها كما على

❖ «εν αγίοις αναπαυόμενος» (أش ٥٧: ١٥). في ترجمة فانديك: "في الموضع المرتفع المقدّس"، في الترجمة الكاثوليكية: "في القدس". الترجمة السلافية تعطي معنى أقرب إلى الصيغة اليونانية بأنّ الله يسكن في قدّيسيه.

عرش مجده. فبأيّ امتنان وبأيّ تعجّب نتأمل فيها، التي هي ينبوع الحياة كما تدعوها الكنيسة ممجّدة إياها من خلال إحدى إيقوناتها، والتي حياتها الأرضية تنتهي وهي محاطة بمحبّة الجميع.

ولكن **ما الذي تتركه لنا؟** وصية واحدة فقط ومثالاً عجيباً واحداً. الوصية هي تلك الكلمات التي قالتها للخدم في عرس قانا الجليل: "*مهما قال لكم فافعلوه*". ففعلوا وصارت مياه التطهير في الأجران خمراً جيّدة لملكوت الله. هذه الوصية تتركها لكل منا قائلة: **إفهم كلام المسيح، أصغِ إليه ولا تكن مجرّد مستمع بل نفّذه، فعندها ستتحوّل كل الأرضيات إلى السّماويات الخالدة المتجليّة المجّدة.** وقد تركت لنا مثالاً، فالإنجيل يقول إنها كانت تحفظ في قلبها كل كلمة عن المسيح وكل كلمة للمسيح ككنز، كأثمن شيء تمتلكه.

فلنتعلم نحن الإصغاء بكلّ هذه المحبّة وبكل هذا الورع إلى كل كلمة من كلام المخلّص. قيل في الإنجيل الكثير من الأشياء، ولكن قلب كلّ واحد منا يستجيب تارة إلى شيء وتارة إلى شيء آخر. وما قد استجاب إليه قلبي أو قلبك هو الكلام الذي قاله المسيح

المخلّص لي ولك شخصياً. وهذه الكلمة يجب أن نحفظها كطريق للحياة، كنقطة تماسّ بيننا وبين الله، كعلامة القرابة له والتقرّب إليه.

وإذا عشنا هكذا وأصغينا بهذه الطريقة وحفظنا في قلوبنا كلام المسيح كما يتمّ بذر البذار في الأرض المحروثة، عندئذ يتحقق فينا ما قالته أليصابات لوالدة الإله عندما جاءت لزيارتها: *"طوبى للتي آمنت أن يتمّ ما قيل لها من قبل الرب"*. فليتحقق ذلك فينا أيضاً، ولتكن والدة الإله مثالاً لنا، ولنطبّق وصيتها الوحيدة، فحينئذ فقط سيكون تمجيدنا لها في هذه الكنيسة المقدّسة التي كُرّست مسكناً لها حقيقياً، لأننا سنسجد لله فيها ومن خلالها بالروح والحق. آمين.

المطران أنطوني سوروجسكي

٢٨ أغسطس ١٩٨١

ذكصا كانين للسيدة ٢٤ من شهر حزيران

من كتاب الميناوُن

ايتها البتول الكلية القداسة أم الإله . اني أتضرع اليك فاشفي آلام نفسي الصعبة . وامنحيني مسامحة زلاتي التي فعلتها بغباوة . مدنساً نفسي وجسدي أنا الشقي . فالويل لي . ماذا أفعل في تلك الساعة . عندما تفصل الملائكة نفسي عن جسدي التعيس . فحينئذ ايتها السيدة كوني لي معينةً . ونصيرةً حارَّةً جداً . لأني قد اتخذتكِ رجاء . أنا العبد الغير مستحق.

٢٥ من شهر كانون الأول

اليوم المسيح يُولد في بيت لحم من البتول . اليوم الذي لا بداءَة له يبتدىءُ والكلمة يتجسد . قوّات السماء يبتهجون . والارض تفرح مع البشر . المجوس للهدايا يقدمون . الرعاة بالعجب يكرزون . واما نحن نهتف بغير فتور صارخين . المجد لله في الاعالي وعلى الارض السلام وفي الناس المسرَّة.

عظات للمطران أنطوني سوروجسكي
(بلوم)

+ عظة في عيد البشارة.
+ عظة في عيد ميلاد المسيح.
+ عظة في عيد رقاد والدة الإله.



التراث السلافي الأرثوذكسي
Al Jabal